tahreer

الحوثيون صناعة الوحش

مقتل علي صالح ومستقبل اليمن

عبد الله عبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

بلا مقدمات

إله الزيدية ليس الإله الذي يعرفه المسلمون إنه يشبه إلى حدٍ ما إله المعتزلة فليست له صفات ولا يمكن تسميته بأسمائه الحسنى إلا من قبل المجاز لأنه سيصبح ذا طبيعتين وعندها تختل المسألة ويصبح هناك إلهين اثنين وليس له وجه ولا يدين ولا رجلين ولا يتكلم ولن يروه يوم القيامة. على خلاف ما سبق إلهنا أخبرنا بأن له أسماء علينا أن ندعوه بها له صفات وله وجه ويدين ورجلين ويتكلم وسنراه في الجنة لا ندري بالضبط تفاصيل ذلك كله لكنه قال هذا ونحن نصدقه ونرقب اليوم الذي سنرى فيه وجهه الكريم.

إلههم أيضاً له سياسة في الخلق مختلفة كما إله اليهود (يهوه) لقد خلق سلالة بحد ذاتها خلقاً خاصاً لتكون صاحبة الحظوة عنده هم بمقام أبناء الله و أحباؤه ولا تثبت الجبال ولا تسير السحاب ولا ينزل المطر ولا ينبت الزرع إلخ إلا ببركتهم . وبمجرد تلاشي هذه السلالة ستدمر السماوات والأراضين لأنه ما عادت هنا ك حاجة

لهن. طاعة هذا الجنس واجبة وحبهم فرض . من تقدم عليهم فالنار مصيره ومن عارضهم فالجحيم مستقره وهم على ذلك ضروب ظالم لنفسه لا يدري قيمته فلا يسعى لحقه السماوي ومقتصد يسعى لكن وفق الممكن وسابق بالخيرات يسعى بجد حتى ولو كلفه ذلك رقاب العالمين أجمع لكنهم جميعاً الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات إلى الجنة زرافات فهذا أمر مفروغ منه لا يدخل أحدهم النار أبدا . أما إلهنا فليس هكذا البتة لقد خلق الناس أجمعين من سلالة من طين ثم من ماء مهين من نطفة قذرة . ثم وفقاً لبيئاتهم قسمهم شعوباً وقبائل لمجرد التعا رف وجعل الحياة تمضي قدماً. المعيار الوحيد للفضل هو التقوى. إن أكرمكم عند الله أتقاكم.

نبيهم بعث لكي يضع الحق في نصابه فيعيده إلى أهله وقد أنزل ربه عليه يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته. آية توبخه لأنه تقاعس عن واجبه الأساسي وهو تبليغ الناس أن أمر الدنيا برمتها مخصوص بنسل مقدس بحد ذاته ونبيهم لم يتوفى إلا وقد أعلن مراراً وتكراراً هذا الأمر لكن الذين خلفوه طمعوا في ميراثه وتآمروا على أهل الحق حتى أبعدوهم عنه. أما نبينا فقد بعثه الله رحمة للعالمين لم يكن أبا أحد من رجالنا ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان يقول بأنه لا فرق بين أبيض ولا أسود ولا أحمر إلا بالتقوى وكان أكثر الناس تحسساً

من أعلاق الجاهلية تضيق أنفاسه كلما اشتم رائحتها فيصرخ قائلاً: دعوها فإنها منتنة.

لو مضينا على هذا النهج لقلنا كلاماً كثيراً فرجالهم ليسوا رجالنا ودينهم بعيد عن ديننا وفكرهم ودولتهم وكل ما يخصهم لكن ما عساه هذا الكلام ينفع هل سيلجأ الناس ويكتشفوا حقيقة هذه العضايا المقدسة القادمة من كوكب آخر والتي تتزيا بزينا؟ بالطبع لا فما قلناه سابقاً ليس كلامنا ولكنه كلا مهم هم وفكرهم. فقط قمنا بتبديل الأدوار وفكرنا بالطريقة ذاتها التي يفكرون بها دائماً مع غيرهم. فمن يفكر بهذه الطريقة لا ريب أنه شخص مريض ومرعب في الوقت ذاته فهؤلاء القوم لأول مرة في حياتنا نراهم فينا مختلفين جداً عما كانوا عليه قبل أمد قريب لقد أظهروا يسيراً مما يكتمونه ويا له من يسير هو علينا كثير لقد أعادوا ما حسبناه قد تلاشى من الماضي المقصوص علينا فكنا لا نصدقه نقول أن المتأخرين قد افتروه عليهم لعداوة سياسية لكنا اليوم ندرك جيداً أن ما قيل صادق وصحيح بحذافيره.

الزيدية التكفيرية

النواة الصلبة التي تدور حولها بقية أفكار الزيدية الثانوية والتي لا يمكن التشكيك فيها هي ولاية آل البيت ولاية تامة تفوضهم بأمور الدنيا والدين. ولاية مقرونة بالتوحيد فكلاهما يشكلان أهم

الأصول التي يؤمنون بها فلا يستقيم أحدهما إلا باستقامة الآخر .
واستناداً على هذه الرؤية فإن مسألة التكفير أمر مفروغ منه يقترن بعدم اتباع الآل. هناك أمثلة كثيرة قد يمل الذاكر له ا من ترديدها يشار فيها إلى التكفير إما تصريحاً أو تعريضاً كقول عبد الله بن حمزة وهو أحد كبار متعصبيهم: ومن عصانا كان في النار الحامية وأمه في جهنم لا محالة هاوية . هذا الإمام كما قيل قتل ما ينوف على المائتي ألف يم ني من المطرفية وسبى الكثير من النساء لا لشيء إلا لأنهم رأوا جواز الإمامة في غير آل البيت. هناك مثال أكثر عمومية وأشمل صاحبه أحد أشهر الأئمة المتأخرين إسماعيل قاسم أو كما يحبون أن يزخرفوا اسمه بالألقاب الفخيمة المتوكل على الله إسماعيل هذا الشخص كفر المعمورة من أقصاها إلى أقصاها ففي جواب له على أحد السائلين عن سبب فرضه أموال خراجية على الشوافع في المناطق الوسطى في اليمن : فالحق بين والحمد لله وبيان ذلك أن مذهب أهل العدل أن المجبرة والمشبهة كفار وأن الكفار إذا استولوا على أرض ملكوها ولو كانت من أرض المسلمين وأهل العدل وأنه يدخل في حكمهم من والاهم واعتزا إليهم ولو كان معتقده بخلاف معتقدهم وأن البلد التي تعلم فيها كلمة الكفر بغير جوار كفرية ولو سكنها من لا يعتقد الكفر ولا يقولون بمقالة أهله وهذه أصول معلومة عندنا بأدلتها القطعية مدونة في كتب أئمتنا وسلفنا ومع تقرير هذه القواعد فلا ينكر أحد أن دولة

الأتراك من المعتقدين لهذا المذهب الكفري بلا شك . انتهي كلامه كما ذكره ابن أخيه يحيى بن الحسين.

يقصد صاحب الفتوى بالمجبرة والمشبهة أهل السنة عموماً ولو أنه خص بهم العثمانيون الذين استولوا على اليمن ومن والاهم من أهلها وهم الأغلب ومن المعلوم أنه في ذلك الوقت منتصف القرن السابع عشر زمن هذه الفتوى كانت الدولة العثمانية هي الدولة الإسلامية العظمى في العالم الإسلامي. وقد حاول هذا الإمام فرض أموال الخراج على شوافع اليمن ومعلوم عند الفقهاء أن الخراج لا يفرض إلا على الكفار.

الفكر التكفيري يستتبعه بلا شك فكر تدميري أي أن من يحمل فكراً هذه صفته لا يمكن أن ينشئ حضارة أبداً والدليل يقبع أمام أعيننا في بلاد تخلو من أي مظهر حضاري يذكر بالزيدية. أتحدى شخصياً أن يأتي أحدهم ولو بأثر واحد له قيمة يقول أنه من مخلفات الألف سنة التعيسة الذي حلت فيها الزيدية في شمال اليمن ولو أثر واحد وليكن قصراً أو مسجداً أو مدرسة أو طريق أو سد أو أي شيء آخر. ومن تلك الدولة يا ترى التي لم تترك أثراً واحداً ملموساً يذكر بها ومن هم أولئك القوم الذين لا يبنون حضارة ولا يهتمون لذلك لو بحثت العالم كله فلن تجد. حتى المغول هناك الكثير

من الآثار التي تذكر بهم رغم ما عرفوا به من وحشية وبعد عن التحضر إلا هؤلاء.

في بلادنا ليس هناك سوى مجموعة من القباب البائسة عديمة الذوق تقبع تحتها عظام أحدهم بنيت أساساً لتقديس عظام المقبور. وبعض تلك القباب تضم عظام أئمة قتلتهم القبائل ثم أتى من بعدهم فبنوا فوقه قبة وبعد زمن نسي القبائل ما جرى فيحسبوه ضريحاً لولي صالح فيبدأون بالحج إليه والتبرك به . بالأمس قتلوه واليوم تأتي إناثهم العقيمات ليمسحن كروشهن على أحجاره ويتمرغن في ترابه حتى ينجبن أطفالاً يا لها من معادلة غريبة إذا أردت ولداً اقتل إماماً ثم تبرك بأحجار وتراب قبره.

هم فقط يدمرون ما بناه غيرهم والدليل واضح اليوم فهم يدمرون فقط لا يبنون يدمرون المساجد والبيوت والمدارس والطرقات.

كيف ينظرون إلى غيرهم

تتشابه نظرتهم لغيرهم لنظرة اليهود إلى غيرهم فهم آل الله المختارين وغيرهم إن لم يكونوا حيوانات فهم أشبه ما يكونوا بالحيوانات ومسألة التفضيل التي يقارنوا فيها أنفسهم وغيرهم بالحيوانات متأصلة عندهم حتى عند أول أئمتهم كما يروون ذلك عنه وهذا ما ينطقون به اليوم في أكثر من مناسبة . وفيما مضى

احتقر عبد الله بن حمزة دعوة نشوان بن سعيد الحميري إلى الإمامة بقوله أنه حمار ولا يصح أن يحكم الناس من كان أصله حمار. وأحفاد الحمار هم من ينصرونهم اليوم . ينعكس هذا بشكل كبير على نظرتهم للقبيلي (الحمار) صاحب الأرض الأصلي وهي نظرة يشوبها الاستحقار والاستعلاء كلما أمكن لهم ذلك والانتقاص من قدرهم والتعدي عليهم بما لا يوافق أي فطرة سليمة ومن هذا قصيدة لأحد أحفاد الأئمة   المتشبعين بفكرة حديقة الحيوانات خاصتهم يصف فيها القبيلي وصفاً بذئياً مطلعها : **ما أحق جحر القبيلي بالذفر**. والجحر بلغة اليمنيين هو المؤخرة وخاصة مكان البراز. وأقذر ما فيها قوله : **جحر القبيلي يسع سبعين زب** . نذكر هذا بأسف بالغ لكنا نعلم أن الله لا يحب الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وليس ثمة شعب ظلم من من أضافهم كما ظلم هذا الشعب من هؤلاء.

وهم يريدون هذا القبيلي الحمار خلقة حماراً في فكره كذلك هناك فتوى لأحد كبار علمائهم وللمفارقة كان هذا الشخص مفتي الجمهورية فيما مضى قبل أن ينتحر لأمر لا نود ذكره لقد أفتى هذا المنتحر بأنه من الأفضل أن يضل أبناء القبائل جه لة وأن ينحصر العلم بأهله لأن في ذلك سعادة للمجتمع . يمكن مراجعة هذه الفتو ى في كتاب هجر العلم بخط الهالك نفسه. بالضبط هذا ما يسعون إليه

اليوم فالجهل هو السبيل الوحيد لسيطرتهم وكل من يقاتل معهم اليوم هم تلك الحالات المتخلفة التي لم تنل حظاً من العلم.

كيف عادوا

يتساءل الكثير كيف عاد إلى الحياة مثل هؤلاء ال همجيين. ببساطة لقد عادوا كما عادت فرق الموت الخارجية داعش إلى الحياة. وفي الموضوع بعض التفاصيل الأكثر سنذكرها فيما يلي

إلى مطلع العقد السابع من القرن الماضي كان اليمنيون يعيشون حياة بدائية لا يمكن مقارنتها إلا بحياة إنسان الغاب البدائي الذي لا تستر عورته سوى بعض الأسمال البالية أو الجلود المدبوغة. هؤلاء مثلهم مثل الإنسان البدائي يقدسون الأحجار والتراب ولا تحلوا عيشتهم إلا بالركوع وتقبيل الركب والأكف ومن أنسالهم هناك قوم اليوم لا يزالون على ديدن أجدادهم يتوراثون تلك الوثنية القديمة فلا يقر لهم قرار إلا بعبادة صنم أمامهم يقولون له سيدي مولاي. هذا أولاً. ثانياً أن التدخل السعودي والمصري بعد إعلان الثورة قد جعل من جمهورية ما بعد الحرب الأهلية التي تلت الثورة جملكية من نوع خاص فهي جمهورية في اسمها ملكية في جميع مفاصل حكمها فقد خرجت فقط الاسرة الحاكمة في حين بقت الأخريات المدعومات من السعودية تدير الدولة العميقة وتعيث فيها فساداً حتى سقطت في أيديهم من جديد .

الأمر الثالث أن هذه الجماعة مثل الملاريا المستعصية تتفشى في الجسم كلما أصابه الضعف وتنحصر في الكبد حتى لا تكاد تبين إذا ما قوي الجسد وهذا يحدث مراراً وتكراراً منذ دخولهم المشئوم إلى اليمن وهنا كانت أحداث 2011 وما جرته من اختلاف اليمنيين هو فرصتهم الثمينة التي استغلوها لكن هذا لا يستقيم دون ذكر العامل الأكبر والأهم وهو وجود داعم خارجي قوي . ولست أقصد هنا إيران فهي أحقر من هذا بكثير ولكن أمريكا.

منذ العام 2003 عند ظهور الفتنة في صعدة وما تلتها من حروب ست والناس يتساءلون كيف لدولة بجيش يعد من أقوى جيوش المنطقة لا يستطيع القضاء على هذه الجماعة الصغيرة الخارجة وكان الناس يؤكدون وجود حلقة مفقودة وغير مفهومة. لم يكن معظم الناس يدري ما الذي يجري هناك والواقع أن ما كان يجري هناك كان خطيراً وينذر بما لا يحمد عقباه لقد كانت تلك الحروب هي مرحلة صناعة الوحش . لقد قتل قائد المتمردين بعد أسره في أولى الحروب لم يقتله قائد المواجهات علي محسن الحاج الملقب بالأحمر وإنما أحد الجنود الذين لم يعرف أحد من يكون لكن ما أشيع أن من قتله أحد قادة علي محسن . كان عدد المحجوزين قليلاً وكانت عملية إزالة الفتنة يسيره لكن خلاف المتوقع يطلق سراح معظمهم وتدعمهم الدولة بالأموال . لو كانت الدولة تريد زوالهم ما سمحت لهم من قبل حتى أن تنشب الحرب الأولى

بممارسة سلطة محلية كبيرة كان قائد التمرد يجمع فيها أموال الزكاة لجماعته. قاد هذا إلى سلسلة حروب تالية كانت تزيدهم قوة إلى قوتهم في تكتيك مدروس ففي كل حرب كانت قوات الدولة تستعين بقبائل مرتزقة من حاشد تقوم بالإغارة على الكثير من المناطق فتنهب ما فيها وتقتل من قاومها ومعظمهم من أبناء القبائل العاديين. أما القوات الحكومية فكانت تضرب بيد من حديد على بعض القبائل التي ليس لها علاقة فعلية بالحوثيين وتجبر آخرين على القتال معهم وعندما تصاغ هدنة غريبة في توقيت غريب يتركونهم يواجهون بطش الحوثي الذي كا نوا يتركون له الأسلحة. كما قال بذلك الكثير من الجنود الذين جاءتهم الأوامر بترك معداتهم الثقيلة وعتادهم خلف ظهورهم والانسحاب من مواقعهم . بهذا التكتيك الخبيث رفدوا الحوثيين بالسلاح وبعدد كبير من المقاتلين من أبناء القبائل الناقمين من سياسة مرتزقة حاشد وتصرفات الدولة التي كان يمثلها هناك علي محسن وبأكثر من هذا وذلك كرهاً وحقداً على الدولة التي حاربتهم وعلى المجتمع الذي لم يبدي تعاطفاً نحوهم.

لكن ما كان دور علي صالح خلال كل هذه المدة لا شك أنه يتحمل مسؤولية ترك الحوثي يتمدد ويأخذ أموال الزكاة من القبائل وإن كان مقصده النكاية في جماعة الإخوان بترك المجال لمن يخالفونهم في التوجه. ربما أنه كان على علاقة بأمر تصفية حسين

بدر الدين ولعله كان صاحب الدور الأكبر في صعود عبد الملك الحوثي إلى قيادة الجماعة بعد أن سجن إخوته الأكبر منه سناً محاولاً وضع بصمته على هذه الجماعة التي كان يعلم علم اليقين بأن هناك يد جبارة تساندهم خاصة بعد ما رأى ما حل بأحد أعمدة الجمهورية مجاهد أبو شوارب الذي أصر على عدم إثارة الحرب مقابلاً رغبة علي محسن الجامحة في ضرورة إشعال الحرب واستئصال الحوثي فقد اغتيل أبو شوارب في حادث مروري . لقد كان لعلي صالح دور كبير في إيقاف الحروب المتتالية بتقديمه التنازلات الخطيرة والتي كانت تمس سيادة الدولة ومحاولة استنزاف علي محسن والإخوان في جبال صعدة.

كان ذلك سببه صراع الكراسي الذي كان قد بدأ بالاشتعال بين علي صالح ومنافسيه من جنرالات الجيش وعلى رأسهم علي محسن ومشايخ القبائل المتسلطين على خزائن الدولة . كان صراعاً بين القطط السمينة التي طالما اتفقت على أن تأكل لحم المساكين بالتساوي. لكن ما دخل أمريكا في هذا كله. كان علي صالح محسوباً أمام الجميع أنه رجل أمريكا في البلد لكن في الواقع لم تكن علاقة علي صالح بالأمريكيين جيدة فقد رفض طلبهم بإعطائهم باب المندب وجزيرة سقطرة والسماح لهم بتأسيس قاعدة أكثر من مرة خاصة وأن هناك خطة اقتصادية مربحة روج لها منذ ذلك الوقت في منتصف التسعينيات بإنشاء مدينة تمتد من اليمن إلى

جيبوتي تكون مركزاً تجارياً حراً ضخماً تصدر منه خامات أفريقيا إلى العالم. وقد هددوه بالحرف الواحد أنهم سيستبد لونه وسيضعون مكانه من يقدم لهم ذلك مجاناً وحتى من دون مقابل كما وعدوه . ولهذا فقد أفشلوا تماماً اتم ام اشتغال الميناء الحر في عدن . وقد كانت إحدى الضغوط التي مورست عليه دفع اسرائيل إلى احتلال جزيرة حنيش لكنه استطاع الفكاك من هذا الفخ وأدار بدوره لعبته الخاصة بترويج شخصه كمحارب للقاعدة والإرهاب بعد أن قدم بالفعل العديد من التسهيلات للتنظيمات الجهادية في الظهور العلني في اليمن كانت لعبة بالنار لكن الأمريكيون بدأوا يتبرمون منه بعد سنوات من دعمه لما تأكدوا بأنه من يحافظ على وجود القاعدة حتى يستدر الأموال منهم.

إذن كان الحوثيون في كف على صالح اليمنى يحاول بها الفتك بخصومه الداخليين من الإخوان ويستدر أموال السعودية جارت الحوثيين في الشمال والتي شاركت في إحدى الحروب ضد الحوثيين مع الدولة . وفي كف على صالح اليسرى كانت القاعدة يستدر بها أموال الأمريكيين . لقد كانت لعبة بالنار وأي نار أشد فتكاً من اللعب بالمعتقد.

بالنسبة لعلي محسن فهو الرجل الأول والفعال عند الأمريكيين والسعوديين معاً فهو وإلى قبل أحداث 2011 كان

المسئول عن أكثر التعيينات المهمة في الحكومة من الوزراء وحتى مديري أقسام الشرطة . وكان يسير وفق توجهات مرتبة وطموح كبير في إزاحة الرجل الأول في البلاد والجلوس في مكان ه. كانت منافسة محمومة بين الرجلين خاصة علي محسن الذي بدأ نجم ه بالظهور بعد أن تخلص علي صالح من أكبر القادة العسكريين المنافسين له في حادث تحطم طائرة هليوكوبتر كانوا يستقلونها.

جاءت ثورات الربيع العربي وحلت في اليمن ودعي الحوثيون إلى دخول صنعاء للمشاركة في ا لمظاهرات ولأول مرة فيما يشبه الحلم بالنسبة لهم يرفعون شعاراتهم داخل العاصمة من دون أن يتعرضوا للأذى لقد أصبح متمردي الأمس ثوار اليوم ومع من قاتلهم كل تلك السنوات علي محسن وحزب الإصلاح لكن هذا لم يكن منتهى أملهم لقد أعلن عبد الملك على جماعته فيما يشبه النبوءة بأن الحرب السابعة ستكون في صنعاء أعلن هذا قبل الربيع العربي بسنوات والمعارك لا تزال في صعدة بالطبع لقد كان ربيعاً صفوياً وكان هناك شيطان مريد يقف خلف نبوءة رجل الكهف.

في أثناء ما سمي بمؤتمر الحوار الوطني كان الحوثيون يتمددون عسكرياً خارج صعدة من دون أن يردعهم أحد سوى بعض القبائل التي حاولت الوقوف في وجههم وبعض القادة العسكريين المخلصين الذين كانوا يعلمون حجم المؤامرة التي كانت

تدور أمثال القشيبي الذي دفع حياته ثمناً لذلك . لا يمكن أن ننسى دور علي محسن المشبوه في حروب صعدة ثم دور علي صالح في دعم الحوثيين بعد أن أجبر على الاستقالة ليضرب بهم أعداءه الإخوان فقد كان دخول الحوثيين صنعاء عملية عسكرية تكتيكية نفذها الحرس الجمهوري التابع لعلي صالح بنجاح لقد كان يحاول استغلالهم كما استغل الإخوان في حرب 1994 ليضرب بهم الاشتراكيين في الجنوب ثم يستعيد قوته وسلطته ومن هنا سيظهر لنا الفرق بين الرجلين علي صالح وعلي محسن فالأول كان يعمل وفق مخطط شخصي أما الأخر فكان يعمل وفق مخطط خارجي هو التالي: طوال الحروب الستة كان هناك دعم متواصل للحركة الحوثية من أطراف خارجية عدة مثل إيران لتوافق الأفكار وقطر وليبيا لكن الدعم الحقيقي كان أمريكياً على الرغم من علاقة الأمريكيين المشحونة في الظاهر مع إيران إلا أن هناك تنسيقاً قذراً يدار في الخفاء من تحت الطاولة والكل يعلم كيف سلمت لهم العراق وساندتهم في سوريا إنها علاقة قذرة تشبه فعل شيخ القرية الذي يلعن في النهار العهر والعاهرة التي تسكن في أطراف قريته وتفسد أخلاق الشبان ثم لا يلبث أن يذهب إليها في الليل خلسة ليشجعها على إفساد شباب القرية حتى يظل هو السيد المهيمن.

لكن ما هو هدف أمريكا من وراء هذا الدعم أنه ببساطة تدمير الداخل اليمني فلا يوجد من ينفذ مثل هذا الأمر مثل هذه

الطائفة الدموية الحاقدة والغبية ليسهل على أمريكا التحكم في السواحل اليمنية وعلى رأسها باب المندب والجزر اليمنية والأهم من ذلك إيجاد كيان سياسي وإيديولوجي معادي للنظام السعودي الوهابي البقرة الحلوب التي ستدر أموالاً أكثر وأكثر. وقد ظهر هذا فيما قدمته المملكة من مئات الملاي ين التي سلمتها لأمريكا وفي صفقات السلاح الخيالية التي تمونت بها المملكة لحرب الحوثيين وغيرهم تالياً. بالنسبة لدويلة قطر فإنها تشارك السيد الأمريكي في نقطة واحدة في مقدماتها فقط وهو النقطة المتعلقة بالسعودية عدوتها اللدودة فهي ترحب وستدفع بسخاء لكل من يؤذيها. وكذلك الحال مع ليبيا في عهد القذافي . ومن هنا يظهر الدور الذكي والخبيث لأمريكا التي تحب دائماً أن تتحكم بطرفي الصراع كما حدث في الحرب العراقية الإيرانية في عهد صدام والخميني.

هناك معلومات كثيرة بشأن الالتقاء المباشر بين الحوثيين والأمريكيين في أكثر من موقف مثل التقاء أحد كبار قادة الحوثي بالسفير الأمريكي في صنعاء وطلبه بإخراج السلفيين من دماج مقابل أمور سيقدمونها لهم ومثل إعطائهم الضوء الأخضر مؤخراً بتصفية علي صالح . ومن الحوادث التي استغرب لها الكثير مسارعة الحوثيين إلى التبرؤ من ضرب إحدى السفن الأمريكية في البحر الأحمر قبيل أخذ المخا اثناء اشتداد المعارك بالقرب من مضيق باب المندب. وتساءل الناس عن سر هذا الإنكار من جماعة

جعلت من موت الأمريكيين أحد أهم شعاراتها. بالطبع ليسوا هم من ضربها بل قوات صالح فكيف يضرب المرء عرابه وأنوار السفارة الأمريكية التي تشع لوحدها في أرجاء العاصمة المظلمة والمظلومة يشهد بذلك في كل ليلة أنهم ماضون على صون حقوق الجار الحليف وعدم المساس حتى بأنوار سفارته.

لقد كان علي محسن يعلم بهذا المخطط ويسير في ركابه وهذا يبين كيف ترك القشيبي ليلقى حتفه دون أن يقدم له أي مساعدة تذكر ثم ذهاب عبد ربه ليبارك دخول الحوثيين إلى عمران على جثة القشيبي فكلا الرجلين محسن وعبد ربه يلعبون لعبة واحدة أما بالنسبة للعبة علي صالح فقد كانت واضحة ومكشوفة حتى للحوثيين أنفسهم وهو ذاته لم يستطع أن يخفيها وهو يحدد الأماكن التي يمكن أن يهرب منها غرماؤه بعد أن لاحقهم الحوثيون إلى عدن.

لقد كان الحوثيون مسمار جحا بالنسبة لأطراف متعددة لأمريكا ولعلي محسن وعبد ربه وعلي صالح بل إنهم كذلك بالنسبة للسعودية والإمارات فالسعودية كان يؤرقها علي صالح حليف صدام القديم خاصة أن له جيش مدرب ومسلح وهي تريد دولة ضعيفة بجوارها تقسم الأموال في كل شهر على مشايخها ليخدموها

في تدمير البلاد. والأمارات تؤرقها سواحل اليمن وموانيها التي بلا شك قد تضر بمصالحها.

من الغباء القول بأن عاصفة الحزم كانت حرباً فجائ ية وإنما حرباً أعد لها وخطط لها منذ سنوات خلت . منذ أن أجبروا علي صالح على التنازل لنائبه خصوصاً فعطل الدفاعات الجوية القادرة على اسقاط الطائرات الهجومية ثم محاولته تفكيك ألوية الحرس الجمهوري إلى أن سمح الجميع وفي ركابهم علي صالح للحوثيين أن يتمددوا إلى عدن وهروب عبد ربه المدروس من قبضة الحوثيين ثم استنجاده بالأشقاء كل هذا ليعطي المسوغ الشرعي للتحالف للحرب لكن تعالوا ننظر ماذا فعل التحالف لقد ضرب البنية التحتية للبلاد وضرب معسكرات الحرس الجمهوري خاصة. كان الاعلان العام للتحالف محاربة الانقلابيين الحوثيين وحليفهم علي صالح لكن في الواقع أنهم كانوا يحاربون اليمن ويزيدون الحوثيين قوة. لقد كان ضربهم لقوة علي صالح هي الضربة التي لم يتوقعها الرجل ولم يحسب لها حساب أما بالنسبة للحوث يين فقد قدموا لهم خدمة جليلة لقد ساهموا في القضاء على الجيش النظامي الذي يستطيع القضاء عليهم بسهولة كان علي صالح قد خطط لها مسبقاً حال الانتهاء من خدماتهم.

ما نعرفه جميعاً ممن عايشنا ولا زلنا نعايش الأحداث من سكان اليمن أن الضربات الجوية هي أكبر المصائب التي يعاني منها المواطنون العاديون إنها بالضبط السياسة التي اتبعها علي محسن في حرب صعدة فقد نقلها من مجموعة قرى محصورة في محافظة واحدة إلى مدن وقرى الشمال بأكمله حيث، وهذا ما يعلمه جميع السكان، يبلغ أصحاب المساكن الحوثيين بمواعيد الضربات الجوية على منازلهم وكان الناس يستغربون من هذا الذي يخبرهم أما الآن فقد اتضحت الصورة . المضحك المبكي أن طائرات التحالف غالباً ما كانت تخطئ هدفها عمداً وتضرب منازل الجيران المساكين وبين فترة وأخرى يبحثون عن مخيم عرس أو عزاء فيضربوه في حين يسرح الحوثيون ويمرحون ويقيمون التجمعات العديدة والكبيرة فلا يمسوهم بسوء بل ويقيمون العروض العسكرية الواحد تلو الآخر ويتنقل قادتهم بحرية تامة فقد ذهب قادتهم إلى المحافظات القريبة من مناطق المواجهات حتى أن محمد الحوثي بنفسه ذهب ذات مرة إلى ميدي وقد ظهرت نكتة مريرة آنذاك تقول أن محمد الحوثي قد أضنته محاولات الظهور الاستعراضية وهو يغازل طائرات التحالف حتى تضربه لكنها لا تستجيب.

مقتل علي صالح

علي صالح الذي قال بأنه وصل السلطة بالسلاح ولن يغادره ا إلا بالسلاح كان مجنون سلطة لا يستطيع أن يتخيل نفسه شخصاً عادياً يقضي بقية حياته في سلام كما بقية الناس. لا يمكن التأكد من وسائل الضغط التي مورست عليه منذ استقالته وأثناء دعمه للحوثيين ثم أثناء الحرب هل كانت تتعلق فقط ب أمواله الطائلة المستثمرة في الخارج أم كانت لوعود كاذبة تمنيه بإعادته إلى السلطة. لكن على ما يبدو أنه فاض به الكيل في آخر المطاف بعد أن رأى الأ مر يفلت من بين يديه ويصبح صنيعة الأمس الشاب الخجول الذي لا يحسن الحديث سيداً مطاعاً أكثر منه . ومع ازدياد وتيرة محاولات الاغتيال التي نفذها الحوثيون في حقه وضعف قوات الحرس أكثر فأكثر وتفرق جموعها بعد الضربات المتكررة من قوات التحالف وقطع الرواتب الذي كان أكثر الضربات خطورة عليه والذي جاء في الواقع عبر تنسيق يمكن أن نسميه حوثي شرعي عن طريق نقل البنك إلى عدن ثم عدم تسليم الرواتب بحجة أن الحوثيين لا يوردون إيرادات المحافظات الخاضعة لسيطرتهم إلى الدولة . كلام سخيف بالطبع من أوجه كثيرة أولها أنهم لو كا نوا يعترفون بالدولة لما حدث ما حدث ثانيها أن هذا بالضبط ما أراده التحالف فإيرادات المحافظات التي يسيطر عليها الحوثيون لا تستطيع تغطية كل النفقات . طبعاً لا بد أن نأخذ بالاعتبار أن الحوثيين الشحاتين فقراء ولا بد أن يمتلكوا فلل

وسيارات ويعوضوا نقص الفيتامينات والبروتينات التي يسهل اكتشاف نقصها بالتطلع إلى شقف وجوههم الحسينة . إن قطع المعاشات فيه فائدة مزدوجة للطرفين فالشرعية تعتقد وهذا صحيح أن قوات الحرس الجمهوري ستنفض عن تأييد علي صالح اضطراراً لأنها لم تعد تملك لقمة العيش وأن قطع المعاشات سينشر سخطاً شعبياً ضدهم لكن عن أي شعب يتحدثوا لقد أصبح الناس تحت ضغط نفسي كبير إنها السياسة التي اتبعتها الحكومة سابقا في صعدة من سيقف معك إن وقفت في وجه الحوثيين ستظل الشرعية تنظر إليك من بعيد تلوح لك. قاتل يا بطل. حتى تموت دون أن تمد لك أدنى يد من المساعدة. وقد حدثت بالفعل أكثر من انتفاضة لكنها كانت تبوء بالفشل لأن الناس قد فقدوا الثقة في الجميع فكيف لدولة تدعي الشرعية تقطع الرواتب على الموظفين بدعاوى سخيفة ثم تنظر إليهم وهم يتضورون جوع اً فلا تقدم يد المساعدة ولا تنجز مهمتها العسكرية وتدمر الحوثيين فتعود المياه إلى مجاريها.

لقد ساعد قطع المعاشات الحوثيين على السيطرة التامة على المعسكرات التي أصبحت خالية من عسكرها الذين يضربون في الأرض يبحثون عن لقمة العيش وإلى الأمس القريب كانت هذه المسكرات مغلقة في وجوههم . ولم يعد يرتادها إلا من تدفع له الجماعة وبالتالي أصبح ولاءه لها . لقد كانت ضربة قاضية بالفعل وبين ليلة وضحاها أمسى علي صالح فاقداً لقوته . ولو أنه انقلب

على الجماعة في أول شهور قطعهم المعاشات لكان الأمر تغير . ربما. لكنه تأخر كثيراً.

في الأخير اتضح ل علي صالح أنه لا بد أن يفعل شيئاً فالجماعة مصرة على تصفيته وكل يوم يمضي كانوا ي زدادون جرأة عليه . أجبره هذا على بعض الاجراءات المتهورة نتيجة الارتباك منها اتصالاته المكشوفة لجهات خارجية لا يمكن أن تقدم يد المساعدة له ثم تسريبه لبعض الأسرار التي تمس سيادة بعض الدول مثل قطر وأخيراً تسريبه لوثيقة تعد ضربة موجعة لجيرانه السعوديين فقبل أيام من انقلابه على الحوثيين أخرج إلى الملأ وثيقة تبين تآمر الملك فيصل على مصر وفلسطين قبل حرب 67 ولعل هذه الوثيقة كانت أحد العوامل التي جعلت من السعودية تسارع إلى تلبية رغبته بتأييد انقلابه خداعاً منها فقد بدأ الرجل يزعجهم بالفعل ولا بد من ايجاد حل قبل أن يخرج أشياء أخرى يخفيها لوقت الحاجة ويلوح بامتلاكها تخص السعودية وأمريكا وقطر والقاعدة . لقد أصدر الجميع تقريباً حكم الاعدام بحق علي صالح وعندما أيدوه بطريقة بدت حتى غريبة على الكثير فبالأمس كان م خلوعاً وعدواً. عندما أيدوه في قنواتهم السياسية والإعلامية كانوا يجرون الرجل إلى نهايته لقد كانت خطته للقضاء على الحوثيين بسيطة وفعالة لقد أحصى عدد الحوثيين الموجودين في صنعاء وأنواع السلاح المتوفر لديهم ووضع لكل فرد منهم من يقضي عليه وقسم

المهمات ووزع السلا ح ولم يكن ينقص الجميع إلا إعلان ساعة الصفر. لكن ماذا حدث ؟ مرة أخرى كانت خطته مكشوفة لقد تم شراء معظم الشخصيات التي اعتمد عليها في انجاز آخر مهماته وهذا نتيجة طبيعية لما قام به سابقاً لقد أحاط نفسه بثلة من الصعاليك الأوغاد الفاسدين الذين رباهم على يده لقد اشتراهم أيام سلطته وها هم يبيعونه في يوم ضعفه إنها نتيجة طبيعية وجزاء عادل لقد سمح للحوثيين بالتمدد وأمدهم بالسلاح وشاهدهم وهم يهينون الشعب فكان لا بد أن يأتيه القصاص العادل.

إن من يشاهد خطابي رجل الكهف عبد الملك الحوثي في يوم الانقلاب عليه يدرك حقيقة ما كان يجري ففي الخطاب الأول قبل اعلان صالح رسمياً انقلابه كان الحوثي مرتبكاً ومتوسلاً له بإيجاد حل لكن خطابه الذي ظهر بعد الاعلان كان مختلفاً لقد كانت أساريره منفرجة وثقته عالية. من الذي طمأنه يا ترى بالطبع ليس جبريل فقد كانت أخر مهماته الأرضية قد انتهت قبل أكثر من أربعة عشر قرناً. إن من طمأنه بلا شك هو من يستطيع أن يطمأن كل صاحب فتنة في العالم أجمع صاحب القوة الوحيدة الكبيرة التي تستطيع أن تشعل الحروب وتغير موازين الأمور أمريكا . وفي الوقت الذي كانت قنوات التحالف تعلن سيطرة علي صالح على معظم صنعاء مباركة ذلك وموهمة الناس بأن عليهم فقط أن ينتظروا في منازلهم حتى تنتهي الأحداث تخديراً لهم كان الحوثيون

يشلون حركة الاتصالات ويتكتمون على ما يجري وفي الوقت ذاته كانت طائرات التحالف تكمل حبك قصة المسرحية فتضرب المعسكرات النائية والخالية مغمضة عيونها عن تلك المدرعات والدبابات والمدافع التي كان يجرها الحوثيون في شوارع صنعاء لضرب منزل علي صالح وكأنها لا ترى المائة سيارة عسكرية المحملة بالرجال والعتاد والقادمة من صعدة مخترقة ثلاث محافظات دون أن يمسها أدنى سوء حتى دخلت صنعاء بأمان ورعاية قوات التحالف ورغم هذا كله ومع صغر المساحة التي قاتل فيها علي صالح فإنهم لم يستطيعوا الدخول إلى بيته وتساقطت جثثهم بالمئات في الطرقات ولم يسعفهم سوى ذلك الصاروخ ذو الضوء الأخضر الذي أصاب المكان الذي يوجد فيه علي صالح تحديداً فيقتله في حين يفر من كان برفقته ممن نجى منه دون أن يلحظهم المحاصرون المرعوبون من حصاد الرؤوس والذي كأن موسمه قد حل عندهم . لكن فجأة ينادون إلى الدخول لإكمال أهم فصول المسرحية . إنه نفس المشهد الذي حدث في أثناء اقتحام الفرقة الأولى مدرع كانت قوات صالح تضرب الفرقة حتى صفتها وأجبرت من فيها على الفرار ثم قالت للحوثيين ادخلوا فدخلوا. وهو نفس المشهد الذي قتل به القذافي . طائرات التحالف تضرب موكبه ثم تخبر الثوار بأن يصطادوا الرجل لكن هنا لعب الحظ لعبته مع علي صالح لقد قتل في المواجهات لو أنهم أسروه لكانوا أهانوه

وأذاقوه ضعف ما ذاقه القذافي فلديهم تفنن وحشي في القتل لا يضاهى فقد مزقوا جسد أسيرهم القشيبي بالرصاص والجنابي والفؤوس. ولاستكمال فصول المسرحية قام التحالف بقصف منزل علي صالح بعد مقتله حتى يمحوا آثار الجريمة بدعوى قصف الحوثيين الذين احتلوه.

لو نجح علي صالح لانتهت الحرب تقريباً وهذا يضر بمصالح من أشعلوها أولاً لأنهم أعطوا سقفاً زمنياً للحرب فمنذ بداية الحرب قال الخبراء الأمريكيون بأن الحرب ستستمر من أربع إلى ست سنوات وأقل من ثلا ث سنوات ليس بالأمر الجيد لتجار الأسلحة. وثانياً لأنها أصبحت تشعر بالملل من علي صالح حتى أنها كانت قد أسرت إلى مبعوثي الحوثيين في المشاورات السابقة برغبتها في التخلص منه وهذا ما قاله أحدهم لاحقاً لما استنكرت أمريكا قتله . والسبب الثالث هو الأهم وسنذكره لاحق اً. بالنسبة للسعودية هي الأخرى ترى أن علي صالح قد صار شخصاً ثقيل الدم فلذلك شاركت في سفك دمه . وقطر لم تقصر بدفع الأموال للخونة الفاسدين ليسكتوا عن قتل سيدهم.

ألم يتساءل أحد الذين لا يدرون عن حالنا ما سر التوقف الطويل للعمليات العسكرية على حدود المحافظات النفطية وتجاهلها الأخرى واهتمامها بالسواحل وتركها الداخل ألم يتساءل أحدكم ما

سر تلك الضربات الخاطئة التي قتلت المئات من القوات التي تحاول دخول صنعاء كلما تقدمت شبراً من دون إذن القيادة العامة ألم يتساءل أحدكم ما سر ذلك الاهتمام الأمريكي والغربي عموماً بالحوثيين والإصرار على تموينهم سراً وجهراً وضغطهم المستمر على قوات التحالف بعدم السماح للقوات الموالية لهم بالدخول إلى صنعاء هناك أسئلة كثيرة لا إجابة لها إلا بما أشرنا إليه سابقاً وبما سنقوله تالياً.

والآن انظروا معي إلى بعض أساليبهم الشيطانية في اعاقة التقدم وإنهاء الحرب. ويحدث ذلك إما بضرب المتقدمين الذين ملوا طول مكثهم فقرروا الهجوم كما ذكرنا وقد قتل منهم الكثير وفي مرات عديدة وقتل قادة أيضاً تبنوا رغبة الجنود بتحريك الجبهات مثل الشدادي. من الطرق التي استخدموها السماح للمقاتلين بالتقدم الجزئي في إحدى الجبها ت التي يعلنون أنها أخيراً ستتحرك ولن تتوقف إلا بعد تحقيق الهدف الرئيس للحرب ثم فجأة يرتكبون جريمة مدنية مروعة في القبيلة التي تتقدم قواتهم فيها تجبر المقاتلين على التوقف كما حدث في خولان لما ضربوا صالة عزاء لآل الرويشان وإن كان لها أبعاد أخرى إضافية وكما ح دث في أرحب لما ضربوا مأتم نساء وفي الواقع أن من قام بعملية الضرب ليس بالضرورة طيران إحدى دول التحالف بل ربما طرف ثالث يهدف إلى إطالة الحرب كما سنوضح في آخر الأمر . من الطرق

الأخرى التي استخدموها اشغال الناس بالأخبار والتصريحات الكاذبة سندخل صنعاء سنقطع رأس الأفعى في عقر دارها . أو اشغالهم بأحداث فجائية انقلاب مثلا كما حدث في عدن أو إلزام الأطراف بالعودة لطاولة الحوار أو بإجبار التحالف على التريث وإدخال مواد الإغاثة للمواطنين طبعاً نعرف أن عوائدها ت ذهب للحوثيين فقط. كل هذه الطرق وغيرها هدفها واضح وسيتضح أكثر مع إتمام بعض التفاصيل كما سنرى.

لكن هل يعني هذا أن أمريكا والغرب وإيران وقطر والسعودية وعلي محسن إلخ أصدقاء للحوثيين بالطبع لا كلهم يلعب لعبته الخاصة كما الحوثيون أنفسهم فهذا المسمار أهلك دولة بأكملها لكنه لا يزال مثبتا في الجدار المتهالك لم ينتزع بعد لقد كان سبباً في تدخل الغزاة المدمرين من الأمريكيين الإيرانيين السعوديي ن والإماراتيين إلخ لكم أن تتخيلوا عندما يعود سكان المدينة المدمرة بعد خروج الغزاة ولو طال الزمن ماذا يمكنهم أن يفعلوا بهذا المسمار الملعون الذي كان سبباً في نكبتهم أم ترى أن هناك من سيستمر في حماية هذه الطوطم الصدئ لأمد أطول؟

ما وراء الأكمة (السبب الحقيقي للحرب)

لكي نفهم الحدث أكثر يجب أن نعود إلى مخرجات الحوار المسمى بالوطني والذي أقر في ختام فعالياته التي طالت تلك

الوثيقة المعدة سلفاً والتي لم يكن أحد من اليمنيين العاديين يتوقعها والتي نصت على تقسيم البلاد إلى ستة أقاليم. إن الحرب كلها تدور من أجل تحقيق هذه النقطة ولا يمكن تحقيقها إلا بالقوة وتدمير كل من يعيقها ودعم كل من يؤيدها ونقول ابتداء أن الحوثيين موافقين عليها لكن ليس بالصورة التي أقرتها الوثيقة فهم يعيشون في الإقليم الوحيد الذي ليس له منفذ بحري وهم يريدونه بالضرورة منفذا بحرياً وليكن ميدي على سبيل المثال.

بالنسبة للقوى التي أعدت مسودة الوثيقة كانت تخطط لإقامة كيانات مليشاوية داخل كل إقليم بحيث يصبح الإقرار بالتقسيم الإقليمي أمراً واقعاً لذلك فهي تدعم الحراك الجنوبي في عدن وتدعم الإخوان في إقليم سبأ . الإمارات تدعم الحراك والسعودية تدعم الإصلاح ومن خلفهما الدعم البريطاني للإمارات والأمريكي للسعودية والذي يخفي تنافساً استعمارياً مبطناً فبريطانيا لا تشك في أحقيتها في عدن والجنوب وحتى سواحل البحر الأحمر خاصة أنها كانت قد سيطرت على الحديدة وعلى كمران في فترات سابقة . وهذا يفسر الاهتمام الواضح للإمارات بهذه المناطق . بالنسبة لإقليمي حضرموت وتهامة لا يزالان يشهدان تنافساً أمريكياً بريطانياً أو سعودياً إماراتياً على المستو ى العلني. لا ريب أن التسوية ستضع في حساباتها إيجاد توازن في الأ عطيات أو حتى تقاسم في الإقليم الواحد. مشكلة الإقليم التهامي عويصة إلى حد ما

حيث لا توجد قوة محلية يمكنها تسلم مهام تكوين مليشيات تستطيع فرض السيطرة على الوضع ولهذا فهو من أكثر الأقاليم سهولة في السيطرة بالنسبة للحوثيين كما سيكون لمن سيطردهم منه . ولأنه لا يوجد توافق حتى الآن فإن الجبهة التهامية لا تزال بطيئة أو شبه متوقفة سواء في شمالها في ميدي التي توقف فيه الإخوان (السعودية وأمريكا) وفي جنوبه الخوخة الذي توقفت فيه القوات المدعومة إماراتياً (بريطانيا) وفي حال التوافق ستتحرك إحدى الجبهات أو كلاهما لإتمام العلمية . ويمكن القول أن مشكلة إقليم الجند من أكثر المشاكل فهذا الإقليم متعدد الولاءات ويشابه إقليم تهامة في أوجه منها أنه خال من القيادة المحلية المفيدة لمثل هذا المشروع الكبير كما أنه يشرف على مضيق باب المندب وأجزاء من تهامة وساحل البحر الأحمر بل أهمها وهي المنطقة ا لمتنافس عليها دولياً ومع أن المنطقة الساحلية قد سيطرت عليها القوات المدعومة إماراتياً إلا أن المنطقة الجبلية لا زالت تشهد حرباً شديدة وهذا لا شك ما جعل القوى المختلفة تتريث في السيطرة على إقليم تهامة حتى لا تواجه المصير نفسه وهذا ما يفسر توقف جبهة ميدي كلما تحركت جبهة الساحل الغربي جنوباً والعكس وكأن كل واحد منهم يقول أرونا ما تستطيعون عمله فإذا تحركت قوة في جبهة دعمت القوة الأخرى الحوثيين والعكس وهذا ما يحدث في تعز فإبقاء ميناء الحديدة إلى الآن ليس للمساعدات الإنسانية كما يقولون

وإن كانت كلها تذهب إلى جيوب الحوثيين ولا يقدم للمواطنيين شيئاً ولكنها لدعم الحوثيين حتى تتم التسوية بين الأطراف المتنازعة إنها سياسة علي صالح بالضبط في محاولة استغلاله الحوثيين لضرب الإخوان. في الآونة الأخيرة تحاول الإمارات دفع بقايا الأسرة العفاشية والمؤتمر إلى الواجهة بدعوى تحرير المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون والذي هي في الواقع محاولة إحلال قوة مؤيدة لها لكن أين في إقليم تهامة أو الجند أو إقليم أزال نفسه هذا ما ستبينه الأيام القادمة.

أخطر ما في الأمر أن هناك اصرار كبير على رعاية الحوثيين وعدم إخراجهم من حسابات أي صورة قادمة للوضع السياسي في اليمن فالأمريكيون من خلفهم الغربيون يؤكدون أنه لا حل بدون الحوثيين بالطبع هل ي دمر أحدهم صنيعته بسهولة سيحافظون عليهم وإن كانت الأشجار والأحجار والحيوانات تلعنهم قبل البشر وسيحافظون على الحراك الجنوبي وسيحافظون على بقايا أسرة علي صالح وسيحافظون على قوات علي محسن فالمحافظة على كل الفرقاء هو السبيل الوحيد لضمان استمرار ضعف البلاد وتأجيج الصراع وتواصله واقتسام الأقاليم بينهم.

ماذا عن صنعاء هل ستظل تحت سيطرة الحوثيين ؟ من المرجح أن هذا لن يستمر بعد عملية التسوية ستصبح عاصمة

صورية للأقاليم وإن رفض الحوثيون الخروج منها سيخرجون قسراً. وعن إقليم أزال نفسه هناك مستقبل غير مبشر ينتظره فعلى ما يبدو أنه للحوثيين لكن في الواقع لكل قوة خطتها المبيتة فالإخوان والسعودية لا يزالون يمتلكون قوى مؤثرة داخل الإقليم تمثلها قواعد الإصلاح ومشايخ القبائل أصحاب الرواتب الشهرية السعودية وللإمارات هي الأخرى قواها من بقايا المؤتمريين فماذا سيحدث بعد إقرار التقسيم بالنسبة لبعض الأقاليم س يكون جيداً إلى حد كبير لكن أقاليم أخرى لن تكون كذلك وعلى رأسها إقليم أزال الذي سيكون مشتعلاً ولأن الحوثيين هم أكثر القوى التي يدعمها المستعمرون الجدد والتي لا تم تلك شعبية إلا بين بعض أبن اء السلالة فقط أما المؤيدون الآخرون فسينفضون عنهم بمجرد استقرار الأوضاع فتعود كل لحمة إلى جرثومتها . لهذا فإن السبيل الوحيد في استمرا حياة هذا الكائن المؤذي لا يكون إلا باستمرار الحرب وفي استم رارها فوائد كثيرة فهي كما ذكرنا لإدرار البقرة الحلوب ولتهديد بقية الأقاليم خاصة المحيطة بهم فيكونون طوع أمر أسيادهم أكثر فأكثر ولإعطاء عبرة للآخرين حتى لا يخرجوا هم أيضاً عن طوعهم.

من هذا كله نفهم سر قتلهم لعلي صالح واستبقاء أسرته وحزبه وذلك لأن علي صالح كان ضد مشروع الأقلمة أما بقية أسرته فهم موافقون بل مرحبون بعد ما حدث فبعض الشيء خير

من عدمه وهذا يفسر أيضاً ما جرى في عدن فعلى الرغم من محاولة الزبيدي والحراك الإنقلابية لكنهم لم يتخلصوا منه لأن وجوده ضروري وهو ليس ضد مشروع الأقلمة ولكنه مستعجل أكثر من اللازم والأمر بحاجة إلى وقت فلم تن تهي بعد سنوات الحرب المخطط لها.

في الأخير نضع هذا السؤال هل الحوثيون بهذه القوة التي يصورون بها؟ بالطبع لا القبائل التي واجهتهم في أول أمرهم وصدتهم في أكثر من مكان تعرف ذلك والسلفيون في دماج يعرفون ذلك أيضاً ومن رأي خوفهم وهلعهم وذلهم يوم أن أعلن علي صالح انقلابه عليهم يعرف ذلك لقد اختفوا من الشوارع وسارعوا إلى غسل سياراتهم الملونة بالأخضر بعد احتفالهم بعيد ميلاد الرسول ولا أخفيكم سراً أنهم إلى هذه اللحظة غير مصدقين بأنهم لا يزالون يسيطرون على كل هذه المساحة وإن ابدوا خلاف ذلك والدليل الأكبر أنهم لا يزالون يتصرفون كعصابة تحكم بلداً لفترة قصيرة ثم تولي فارة فهم ينهبون كل ما تصل إليه أيديهم من أموال ويرسلون غنائم حربهم العسكرية إلى صعدة عصابة تتلذذ في رؤية الجياع في الشوارع وهي تكاد تنفجر شحماً وتخمة كما القط السمين محمد علي الحوثي والمشهور بميقالو.

لكن عندما يريد سادة العالم بأن تسيطر هذه الجماعة فإن أحداً لا يستطيع قول شيء نحن متأكدون بأنهم لم يقتلوا علي صالح وهم أحقر من ذلك وأن قاتله الحقيقي هو التحالف الذي ترأسه أمريكا والذي ينضوي تحته الحوثيون أنفسهم تحالف من المتصارعين نعم هو كذلك وهذا دأب القوى العالمية وانظروا إلى التنافس المرير بين السعودية والإمارات ضمن الشق الأول من التحالف.

إن من يحمل فكراً عنصرياً يشابه فكر اليهود لا بد أن يكون مثلهم ألا وإن الله قد خبرنا من أنبائهم ما يغنينا فهم أحرص الناس على حياة لأنهم يعتقدون أنهم جنس مطهر ينبغي له لوحده الحياة والعيش والثروة والسلطة أخبرنا الله بأن الناس يحسبونهم جميعاً وقلوبهم شتى ففي قلب كل واحد منهم رغبة ليس لها حدود من التسلط ينتظر الوقت المناسب لينقض على منافسه. وقد قال الرئيس الإرياني في إحدى المرات وهو يصف الطموح الرهيب الذي يعصف بالشخصية الزيدية بأن كل طفل منهم يحلم بأن يكون إمام . هم اليوم على سبيل المثال يعتبرون عبد الملك شخصاً غير كفء وهو كذلك لكنه مناسب للمرحلة فإذا ما مرت تخلصوا منه فهو كبش يصلح أن يكون فداء لطقسهم المقدس . وسأذكر لكم مثالاً واحداً لهذا التنافس المحموم وهو حادث تفجير جامعي الحشحوش وبدر فقد أعلن أن الانتحاريين الذين فجروا أنفسهم فيهما ينتمون إلى تنظيمات متطرفة . ربما لكن ما لا يعلمه الكثير أن هذين

التفجيرين لهما هدف أساسي وه و قتل شخصين اثنين الأول محمد عبد الملك الشامي الذي كان قد قضى أكثر من سبعة عشر عاماً في لبنان وإيران وأصبح أحد الوجوه الشابة الشيعية التي دفعتهم إيران لتسلم ولاية الفقيه في اليمن وقد تسلموا جثته فيما بعد وأصابهم الحنق لما جرى وتم دفنه في لبنان حيث شيع جثما نه بطريقة مبالغ فيها تعكس مدى أهميته عندهم . أما التفجير الثاني فكان المقصود منه المحطوري الشخصية التي كان يقول عنها علي صالح ساخراً إني أرى في وجهك صورة إمام . ولأن الانتحاري الذي انفجر لم يصبه لأنه كان فوق المنبر فقد تولى عملية القتل قناص أصابه في الرأس. هذان الشخصان كانا خطراً على سلطة عبد الملك الحوثي ومن يسيطر عليه أساساً فكان التخلص منهما أمر ضروري وذلك بتسهيل عملية دخول الانتحاريين والسؤال المطروح لماذا لم تحدث مثل هذه التفجيرات لاحقاً مع أن الوضع يدعو إلى ذلك من وجهة نظر داعشية شقيقة للحوثية الجواب لأن الآمر الناهي لكليهما واحد.

ما ذكر سابقاً يخص المنتمين إلى هذا الفكر من أبناء الجنس المطهر أما غيرهم من المرتزقة فهم على ضربين الأول مدرك لما يجري لكنه بحاجة إلى التكسب أو المحافظة على وضعه المالي والاجتماعي وهؤلاء مراوغين يسعون إلى تجنب الضرر وهم مستعدون لبيع الحوثيين في أول منعطف قادم والضرب الثاني هم جموع الزاومبي وهؤلاء ليس ل هم علاج حتى الآن سوى طلق

ناري في الرأس أو نقلهم إلى مصحات للعلاج والجيد في الأمر أنهم قلة ولا يتكاثرون بالعض.

ونحن هنا لسنا ضد الهاشميين فهم أكبر م ن مفردة الزيدية التائهة ونحن لا نتعدى على جرثومة بحد ذاتها وإنما على فكر متعصب أياً كان من يتبناه وإن كان نسبنا نسبهم وأصلنا أصلهم فللإرهاب والتعصب لا أصل له ولا نسب.

أخيراً هناك شبه كبير بين الحوثيين وداعش في عقيدتهم التكفيرية و حبهم لأمور متشابهة منها الذبح وتفجير البيوت والمساجد. هناك تشابه آخر أشد خطراً وهو أن الراعي الرسمي لكلاهما يقبع في غرفة مظلمة واحدة من غرف البيت الأبيض ولو تتبعت نشأتهما لوجدت بينهما تشابهاً عجيباً من تسليم المعسكرات لهم والأسلحة التي لم يكونا يحلمون امتلاكها إلى دعمهم والمحافظة عليهم على الأقل حتى يحققوا مخططات راعيهم الرسمي.

اللهم إني بلغت اللهم فاشهد.

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن عبد المنان يمني يسأل الله المخرج.